الحرب الرقمية لتنظيم داعش

د. **نصيف جاسم حمدان**
جامعة بغداد – كلية الاعلام

الخلاصة

أصبح الإرهاب بكل أشكاله يغزو العالم بأسره، ويهدد أمنه واستقراره، وتعوق التنمية بشتى أنواعها ، وكان لتداعيات الإحداث في سوريا ونكسة الموصل ، إلى ظهور جيل ثالث من السلفيين المتشددين ، يختلف عما سبقه فكرًا ومنهجًا، وكان لظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والذي عرف بتنظيم داعش ، تداعيات خطيرة على الساحة العراقية والإقليمية والعالمية.

سعى هذا التنظيم إلى استخدام الدبابة الإعلامية إلى أبعد مدى قبل استخدامه السلاح التقليدي، الأمر الذي أدى إلى بروز جيل جديد من الحرب الإعلامية، من خلال شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ، لما لهذه المواقع من أهمية فنية في مزج المؤثرات السمعية والبصرية في آن واحد وانتشارها عند كل فرد تقريبًا حول العالم، ولا تحتاج هذه المواقع إلى ترخيص أو موافقة رسمية للدخول فيها واستخدام مميزاتها الإعلامية والفنية على حد سواء.

ولهذا السبب سعى تنظيم داعش إلى شن الحرب الإعلامية الرقمية من خلالها لأضعاف الروح المعنوية للآخر.

استغل تنظيم داعش، الفلم والصورة ، عبر شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلى أبعد حد ممكن ، لتسويق نظريته في الرعب والترهيب، وكسب عطف الشباب المتشدد من خلال الرايات والشعارات التي يرفعها باسم الدين والإسلام، واعتمد سياسة إغراق المواقع الالكترونية بالعنف والأناشيد الدينية الحماسية، والشعارات الجهادية، والتعابير الطائفية، ونصرة أبناء المذهب ضد الآخر، لقد أصبح الخطاب الإعلامي والدعائي للتنظيم تنبع من التوظيف الديني وتفسير آيات القرآن الكريم حسب ما يريده، فضلاً عن أتقان عمليات التصوير الفلمي باستخدام أحدث الكامرات الرقمية وأتباع أفضل فنون الإخراج والتقني في بث الأفلام والصور باعتبارها أدواته وسلاحه التي يحاب به الآخر.

أصبح تنظيم داعش، يمتلك قوة إعلامية رقمية تمتد إلى كل المواقع الالكترونية العالمية، من تجنيده جيش متخصص في فنون الإعلام ، واستخدام الانترنت ، حتى كاد يضاهي في انتاجه الإعلامي أكبر المؤسسات الإعلامية الدولية.

المقدمة:

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام ، أو تنظيم داعش، أو الدولة الإسلامية على المنهج السلفي الوهابي ، تسيطر على أرض واسعة في العراق وسوريا، الأمر الذي أدى إلى اختلال موازين القوى في المنطقة والعالم ، فالتمدد السريع ، وتوافد المقاتلين من كل أنحاء العالم لهذا التنظيم، وضع الباحثين والدارسين أمام منعطف لابد الخوض فيه والتعرف على قوته وضعفه حتى تضع الحلول المناسبة، للتصدي لهذا التنظيم الإرهابي الذي يسفك الدماء باسم الدين والاسلام.

ركب تنظيم داعش الدبابة الإعلامية في القتال قبل أن يستخدم السلاح التقليدي في مقاتلته الآخر، وقد نجح إلى حد ما ، وإضعاف الروح المعنوية للمقاتلين والمدنيين من خلال الكم الهائل من الرسائل الاعلامية الموجهة لكسب الشباب أولاً، وإبراز فكره السلفي الجهادي ثانيًا. من خلال توظيف الدبابة الاعلامية التي كان سلاحها شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في غزو عقول الآخرين والتأثير فيهم، إلى درجة أن مواقع التواصل الاجتماعي(غرقت) بإعلام تنظيم داعش.

تناول الباحث في بحثه ، أهمية شبكة الانترنت للتنظيمات الجهادية عامة، وتنظيم داعش بشكل خاص، وأسباب استخدام التنظيم مواقع التواصل الاجتماعي، وكيفية توظيفه لها بما يحقق الانتشار وكسب الشباب المتشدد ، وتعزيز قدرته الاعلامية.

وجاء المبحث الثاني، ليحدد الوظائف التي يسعى إليها تنظيم داعش في استخدام الإعلام الرقمي، وملامح الخطاب الإعلامي الداعشي، وقدرة الفلم والصورة في مخاطبة العقول والتأثير على الآخر عبر الرسائل الإعلامية التي بثها التنظيم وأهم الأفلام التي انتجها التنظيم في حربه الرقمية.

وجاء المبحث الثالث، ليسلط الضوء على الحرب النفسية للتنظيم وأشكال وطبيعة الإشاعات التي أطلقها التنظيم السيطرة على الموصل، بالرصد والتحليل.

منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث:

تنصب مشكلة البحث على ما أظهرته الوقائع عبر استخدام شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من قبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، على المتلقين، واهتمام التنظيمات الجهادية باستخدام شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي عامة، وتنظيم الدولة بوجه الخصوص، وكيف استخدم هذا التنظيم ووظف تلك المواقع في حربه

على الآخرين، بعد أحداث الموصل في حزيران / 2014، وما آلت إليه الأوضاع العامة في بعض المحافظات العراقية (صلاح الدين، كركوك، الأنبار)، لابد لنا كإعلاميين أن نحدد بالدقة والموضوعية الحرب الإعلامية الرقمية التي استخدمها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، في حربه ضد المقاتلين والمدنيين على حد سواء، وأهمية شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي للتنظيم في حربه الرقمية للتأثير على الشباب والمقاتلين بشكل خاص، وتحديد طبيعة حربه الإعلامية الرقمية .

ثانيًا: هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحديد الأساليب الإعلامية والدعائية التي وظفها تنظيم الدولة عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، والتعرف على اسلوبه في الحرب الإعلامية الرقمية الموجهة ضد الآخرين، والأساليب الفنية في التأثير على سلوك الآخرين من خلال الفلم والصورة.

ثالثًا: حدود البحث:

كي يكون البحث في أطار الموضوعية والدقة ، حددنا مدة مابعد حادثة محافظة الموصل وما اعقبها ، كإطار زمني لحدود البحث، وما تلاه من ضخ لحرب إعلامية رقمية عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. حيث اقتصرت حدود البحث على أهمية الانترنت، والحرب النفسية والشائعات التي اطلقها تنظيم الدولة ، وكيف وظف تنظيم الدولة الإعلام الرقمي.

رابعًا: اسلوب البحث:

اعتمدنا المنهج المسحي، مستندًا على الوصف والتحليل لمعطيات البحث، والتي حددناها بالأفلام والصور والمواقع على شبكة الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي.

خامسًا: الدراسات السابقة:

سعى الباحث للاطلاع على ما كتب ونشر عن اعلام الدولة الإسلامية في العراق والشام، أن كان من خلال كتب أو مقالات أو دراسات أكاديمية ، فضلاً عن العديد من مراكز البحوث والدراسات ، من خلال ذلك كله ، حدد الباحث بعضها:

أ. كتاب (الدولة الإسلامية ، الجذور، التوحش، المستقبل) لكاتب عبد الباري عطوان ، الصادر عن دار الساقي، لبنان ، 2015، حيث تناول الكاتب:

الإطار الفكري السلفي وتطوره إلى مرحلة جديدة في الجهاد، ودور الربيع العربي في الأحداث ، والإطار التنظيمي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وأبرز قادة التنظيم، وطبيعة الأحداث في سوريا وعلاقتها بالتنظيم، ويتناول الكاتب بشيء من التفصيل مفهوم التوحش والوهابية، والمقاتلين الأجانب في التنظيم. دون التطرق إلى طبيعة وشكل إعلام التنظيم أو اهتمامه بشبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

ب. كتاب (داعش واخواتها) للكاتب محمد علوش الصادر عن رياض الريس للكتاب والنشر ، لبنان ، 2015، تناول الكاتب فيه:

ارهاصات ولادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، والتطورات الفكرية للتنظيم ، وتشكيل جبهة النصرة في سوريا، وخارطة الجماعات السلفية الجهادية في سوريا.

لم يتطرق الباحث إلى موضوع بحثنا هذا.

ج. كتاب (أدوات القتال النفسي) د. سعد معن كتاب صادر عن مركز أضواء الاستشارية، بغداد، 2014، تناول فيه الكاتب ظاهرة الاشاعة وأهميتها بشكل عام ، وأنواعها وطرق مواجهتها، وعلاقة الاشاعة بالحرب النفسية ، وفي إطارها الميداني يتحدث الكاتب عن طبيعة الاشاعات التي اطلقها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتأثيرها على الشارع العراقي.

يعتقد الباحث إن هذه الدراسة موضوعية ترتقي إلى مستوى اعتمادها على أسلوب البحث العلمي، أتباعها الدراسة الميدانية والتحليل الواقعي الذي يعتمد على (الاستبانة) التي اعدها الكاتب بكل دقة.

د. كتاب (داعش) قصي طارق كتاب صادر عن مطبعة ليث فيصل للطباعة والنشر، 2014، وتناول الكاتب:.

مفهوم الإرهاب بشكل عام، وظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام ، وأهداف التنظيم في التمدد في العراق وسوريا، وأبرز شخصيات التنظيم.

لم يحدد الكاتب الخطاب الإعلامي للتنظيم أو رسائله وأشكاله ، ولم يرقى الكتاب إلى منهج البحث العلمي في كتابته.

لم يجد الباحث على رسائل جامعية (ماجستير أو دكتوراه) تناقش موضوع اعلام تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو كتاب أو تقرير يرقى إلى شروط البحث العلمي للاعتماده في كتابة هذا البحث إلا القليل الذي تم ذكره في هذا البحث.

سادسًا: صعوبة البحث

يرى الباحث أن إجراء مثل هكذا نوع من البحوث المسحية يحتاج إلى وقت طويل، ومراكز متخصصة تراقب وسائل وأساليب تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، بالتوثيق المستمر والتحليل العلمي، مقترن بعلم النفس الإعلامي، إلا أننا نعتقد أن هناك كتابات لبعض الباحثين مازالت لم تنشر لأسباب عدة، فضلاً عن ، حداثة الوقائع وتسارعها المستمر والمتواصل يؤدي إلى الإرباك في الرصد والمتابعة والتحليل العلمي، لذا حدد الباحث بشكل عام أطر البحث كي يستطيع الوقوف على أهدافها ومسبباتها.

سابعًا: تعريف إجراءي للبحث:

يقصد الباحث بالمصطلحات التي نوضحها أدناه بما يأتي:.

1. **تنظيم داعش:**

هو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ويرمز لها (داعش) هي حاصل جمع الأحرف الأولى من الدولة الإسلامية في العراق والشام.

2. **الحرب الرقمية:**

الوسائل والأساليب التي يستخدمها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

أولاً: أهمية شبكة الانترنت للتنظيمات الجهادية

بظهور ظاهرة العولمة أو الكونية ، والتي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدودية إلى اللامحدودية ، وتوسيع دائرته لكي يشمل العالم ، أدى انتشار شبكة الانترنيت إلى انفتاح اعلامي ومعلوماتي عالمي، متجاوزًا حدود الزمان والمكان التي تقلصت اعلاميًا في وقت تداخلت فيه المصالح السياسية والايديولوجية والاقتصادية، وتعذر معه منع تلك التدخلات ، فزاد بذلك الانفتاح على العالم ، وأحدث الانترنت تغييرًا في العمل الاعلامي حينما شرعت الصحف والمحطات الاعلامية العالمية بأنشاء المواقع على الشبكة العالمية، فسعت بذلك إلى نقل الاخبار والمعلومات بعمق إلى الجماهير، ولا يقتصر نشر الخبر في الانترنت على إعادة تقديم المحتوى المقدم في الصحف ، بل زاد الأمر إلى استغلال خصائص الانترنت السمعية والبصرية بشكل واسع[1].

الشبكات الاجتماعية هي مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الانترنت، والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب(web2) ، حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقًا لاهتماماتهم أو انتماءاتهم، يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كأرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للأخرين ، والتعرف على اخبارهم ومعلوماتهم، التي ينتجونها للعرض، وتتنوع اشكال وأهداف تلك الشبكات

الاجتماعية فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام، وتكوين الصدقات حول العالم، وبعضها الأخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر، في مجال معين[2].

لم يكن الهدف من شبكة الانترنت في البداية اعلاميًا، بل كانت ذات مقاصد عسكرية- استخباراتية، ثم تحولت إلى المعلومات أكاديميًا ثم اقتصاديًا، يهدف إلى الخدمة العامة، إلى أن اصبحت أنموذجًا في تاريخ البشرية كتقنية اتصالات حديثة لملايين من المستخدمين وفي مجالات متعددة[3].

تعد شبكات التواصل الاجتماعي ، هي الاكثر انتشارًا على شبكة الانترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الالكترونية، مما شجع متصفحي الانترنت من انحاء العالم على الاقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الاقبال على المواقع الإلكترونية ، بسبب غريزة الاجتماع لدى الفرد جعلته يسعى دائمًا إلى التعرف على الاخرين، من خلال الحديث اليهم ومحاولة التعرف عليهم، حيث أن الاستمالة بالدردشة بالكمبيوتر تساهم في خلق السلوك القبلي عبر الانترنت لدى الفرد ، كما يسميها (جانيسبليدل (launisplecdel)) فشبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، كما يقول بليدل: ((ليست تجاور مجموعة أفراد معزولين، وإنما هي هيكل اجتماعي حقيقي يستند إلى تماسك اعضائه عبر مستوين:

الأول: داخل الجماعة من خلال المشاركة في استخدام اللغة والرموز، الحالات العاطفية.

الثاني: بالمقابل مع العالم الخارجي ، من خلال المنطق المانوي (Manichenne) حيث يتواجه النقيضان((هم)) و ((نحن))[4].

فشبكات التواصل الاجتماعية ، قد اتاحت مجال واسعًا ، أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاعره وأفكاره مع الآخرين، خاصة وأن هناك حقيقة علمية ، وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين ولا يمكن أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان، فهي ليست بمعزل عن الواقع ، كما كان الاعتقاد السائد عنها، كونها عالمك الافتراضي تحكمه أطر وقوانين بعيدة عن الواقع المعاش، بل أنها على العكس من ذلك اصبحت تعكس واقعنا بشكل كبير وواقعي، حتى أضحت انعكاسًا للمجتمع بكل تفاصيله اليومية وتؤدي دورًا مهمًا في المجالات كافة، الاقتصادية ، السياسية، الاجتماعية ، الاعلامية...الخ، وبات تأثيرها واضحًا على الفرد والمجتمع على حد سواء.

ويوجد على الانترنت أكثر من (400) موقع شبكات اجتماعية، التي أحدثت تغيرًا كبيرًا على قواعد حرية النشر والتعبير، وتدعيم الفكر الديمقراطي، حقوق الإنسان ، وغيرها من المفاهيم ، حتى أصبح ثلثي سكان العالم يستخدم الانترنت.

تظهر المضامين التي ينتجها مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي، على المواقع الاعلامية وغيرها في عدة اشكال، منها: مقاطع الفيديو، وقصاصات الصور، والقصص الاخبارية ، والتنبيهات الاخبارية، والملفات والصور، والافلام التي يتم تبادلها فيما بينهم، والتعقيب على المقالات والصور والافلام والمدونات والبودكاست والمواقع العامة التي تقوم على مشاركات جماعية والويكيز (wikis) ، والتويترز (Twilters) ، والمصادر ذات المساهمات المفتوحة مثل الويكبيديا، واليوتيوب، وحجرات النقاش، وجماعات الاخبار...الخ، للمضامين التي ينتجها المستخدمون، أهمية كبيرة في العمل الاعلامي،فهي تزود المؤسسات الإعلامية بمصدر ثري من المعلومات والأخبار ، يقوم بإنتاجها فريق عمل جماعي تطوعي ، ومشاركة المعلومة والخبر والصورة مع الآخرين ، كما تفيد هذه المضامين في تشكيل رأي عام جماعي فاعل ونشط ، وتبرز أهمية هذه النوعية من المضامين في أوقات الأزمات والكوارث والأحداث الكبرى، وكذلك في الحالات التي تفرض فيها السلطات حظرًا على وسائل الأعلام التقليدية ، فضلاً عن توفر مضامين صادرة عن مصادر مستقلة لا تنتمي غالبًا لجهات تجارية أو سياسية أو متحيزة لجهة معينة دون غيرها، فضلاً عن قلة الجهد المبذول في إنتاجها بفعل مساعدة أجهزة الكومبيوتر في جمع مادتها وتحريرها وإرسالها وتخزينها واسترجاعها بسرعة وسهولة وبتكلفة يسيرة[5].

تميز أعلام وسائل التواصل الاجتماعي ، بأنه أعلام متعدد الوسائط المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو ، مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيرًا، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم أعدادها على منصة الكومبيوتر وشبكاته، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغير انقلابي للنموذج الاتصالي التقليدي ، بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، إلى من يريد في الوقت نفسه وبكل الاتجاهات ، وهذا ما أعطى للفرد والجماعة وعبر شبكات التواصل الاجتماعي ، الفرصة للتعبئة السريعة الأفراد حول قضايا محددة وتجاوز حدود الزمان والمكان.

شكل دخول الانترنت وإنشاء مواقع التواصل الاجتماعي ، وسهولة التعامل بها من قبل جميع المواطنين، دون رقابة أو فرض سيطرة محدودة، أو حكر على جهة دون أخرى ،

أو شخص دون آخر ، سهولة التخفي لإجراء الاتصال وجمهور مستهدف كبير، إمكانية نقل النصوص والصوتيات والمرئيات بسهولة من خلالها، هذه الخصائص التي ميزت مواقع التواصل الاجتماعي، وأدت إلى الإقبال عليها وعدها وسيلة اتصال أكثر شعبية وتأثيرًا على الفرد والمجتمع ، فأصبحت المواجهات الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي والفضائيات، تأخذ حيزًا كبيرًا بهدف إحداث التأثير من خلال الإرهاب والتخويف والتهويل والتضليل المعلوماتي.

لقد أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي إلى حد كبير وفعال ، إلى تغيير أنساق الحروب النفسية التقليدية، والخروج بها إلى الفضاء الافتراضي لتحقيق أهداف أوسع أكثر عمقًا، ففي أطار تغير هذه المفاهيم التي جعلت القناة المعلوماتية آلة فاعلة في هذه الحروب والتي سخرت لخدمتها مفاهيم علم النفس والاجتماع وتقنيات المعلومات والاتصالات لبلوغ أعافها والتأثير في الوعي الإنساني[6].

أولى الحروب النفسية الالكترونية ، كانت في حرب(كوسوفو) ، والتي لجأت إليها الأطراف المتصارعة كنوع من الأسلحة المكملة هدفها التأثير في العدو ، وبث البلبلة في صفوفه، واختراقه نفسيًا، حيث كانت هذه الحرب الأولى في هذا المجال، وأطلق عليها الحرب السيكولوجية الالكترونية، أو الحرب النفسية الالكترونية، التي أثبتت فعالية الانترنت كسلاح دعائي في الحرب النفسية كما هو في السلم ، وأعطت للطرح بعد آخر[7]، فالحرب النفسية هي نشاط اتصالي تمارسه الدول المستعمرة ، وذات السلطة ضد الدول والجماهير المستضعفة باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة من بث فضائي وانترنت بخدماته المتنوعة ، بهدف التأثير وإثارة الخوف بالجمهور المستهدف ، من خلال ما تبثه من معلومات مضخمة أو بث سيل ضخم من المعلومات تؤدي إلى أرباك الآخر وتشويشه[8]. وهذا ما شجع الحركات الإسلامية من استخدام الانترنت ليس باعتباره فضاء افتراضيًا يتجاوز كل الحدود ويتحايل على تضييق الحكومات ، بل وسيطًا واقعيًا يمكنها من نشر معلوماتها ومعطياتها ، ومن نشر بياناتها ومواقعها، ومن ترويج أفكارها ، بكل حرية دون رقابة، ومنبرًا حقيقًا للتحايل على المنبر الحقيقي الذي تمنعه الدول والحكومات على هذه الحركات ، وأن تلك الحركات الإسلامية استطاعت أن تخلق خطاب حول ((أمة إسلامية موحدة)) على أنقاض خطاب((الاسلام الرسمي)) ، مما جعل لها مد جماهيري واسع[9].

أن العنف الموجه ضد الأفكار والعقول، يكون أبعد من العنف التقليدي الموجه ضد الأشخاص والممتلكات ، فهو قتال من نوع آخر، أكثر تطورًا وحداثة ، فهي حملة شاملة تستعمل كل الأدوات المتوفرة وكل الأجهزة للتأثير في قلوب وعقول جماعة محدودة بهدف تدمير مواقف معينة، وإحلال مواقف أخرى، تؤدي إلى سلوكية تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحملة، وهذا ما سعت إليه العديد من الحركات الإسلامية ، عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، وأن الانترنت يوفر كمًا هائلاً من الأدبيات الجهادية الهادفة إلى تلقين المرشحين للقتال ، حتى أصبح ((الجهاد)) حركة عالمية، بعد أن كان محصورًا محليًا[10]، وفي إطار ما يعرف باسم الجهاد الإعلامي ، تستخدم التنظيمات الإسلامية الجهادية، تقنيات الأكثر تطورًا في الحرب الإعلامية بالتوازي مع الحرب الميدانية الدامية ، وتدعو هذه التنظيمات إلى مواجهة العدو عبر الانترنت من خلال حملات إعلامية واسعة ومختلفة المضامين ، حتى تحولت شبكة التواصل الاجتماعي إلى ملاذًا آمن للمجموعات الجهادية بكل فصائلها، وأصبح لهم عالم افتراضي يجمعهم سويًا للحوار وتبادل الآراء، والتخطيط لتنفيذ العمليات الإرهابية، وتجنيد أعضاء جدد، فهم لا يملكون الأرض أو الحدود التي تتيح حصرهم، عدا شبكة الانترنت، وبالتالي فأن الحركات الإسلامية، سعت إلى تطوير مهاراتها التكنولوجية وتوجيه القدرات إلى داخل بيئتهم للاستفادة من تكنولوجيا المعلومات ، حتى أصبحت للمواقع الجهادية تصفيات، وهي مقسمة إلى ثلاثة مجموعات كالتالي[11]:.

1. المواقع الرسمية:

تمثل مواقع التنظيمات الجهادية ورجال الدين ، وكثير من أصحاب هذا المواقع أما أن يكون يعيش في معزل عن المجتمع الذي يعنيه ويكتب له، أو هو يعيش في المجتمع المعنى به، وشبكة التواصل هي وسيلة مناسبة للوصول السهل إلى جمهور كبير، ونشر مواد غير قانونية ، وهذه المواقع تعمل على نشر أفكار وايديوجيات صاحب الموقع من خلال كتبه ومقالاته ، كما أن هذه المواقع هي وسيلة اتصال بين صاحب الموقع وجمهوره ، حيث أنها تحتوي على معلومات اتصال (مثل البريد الالكتروني) للشيخ صاحب الموقع، كذلك مواقع فرعية للأسئلة والإجابات والفتاوى ، وغيرها من وسائل الاتصال.

ومن بين تلك المواقع:.

- موقع الشيخ أبو مصعب السوري.
- موقع الشيخ أبو بصير الطرطوسي.

- موقع الشيخ عمر بكري مؤسس حركة المهاجرون.
- موقع الشيخ أبو محمد المقدسي ((منبر التوحيد والجهاد)) وهو أهم ، وأبرز موقع، يحتوي على مقالات وكتب تابعة لفكر السلفية الجهادية.

من خلال هذه المواقع، استطاعت الحركات الإسلامية الجهادية، بكل فصائلها من الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف، ونشر صور عملياتها العسكرية الانتحارية، وفكرها، والوضع السياسي الذي تعيشه في البلد الذي تعمل فيه، فضلاً عن أنتاج إعلام بمواصفات احترافية ومعقدة بجودة عالية، كالمرئيات.

2. المنتديات والمدونات الشخصية:

وهي صفحات الكترونية، وهناك مراسلين للجماعات داخل المنتديات، ينقلون أخبارها إلى المنتديات ويحذرون من أي مصدر آخر لنقل أخبارهم وبياناتهم ، ويأتي منتدى ((الحسبة)) أكثر المنتديات شهرة ، أما المدونة ، هي نشر المواد، وتوفير روابط لمواقع جهادية.

3. مواقع التوزيع:

هذه المجموعة تضم مواقع متنوعة تشترك في هدف واحد هو الإبقاء على البنية التحتية للجهاد على شبكة الانترنت، منها ما هو موقع متخصص للتوزيع فقط ، ومنها يعمل على توزيع المواد الإضافية إلى صيغته الأساسية ، مثال مجموعة((الدليل)) وتوفير قائمة محدثة من الروابط المرئية أو الصوتية، والمواقع الفرعية الأخرى هي مواقع للتوزيع يقوم عليها متعاطفين مع الجهاد بسبب قضية معنية.

أو مجموعة معينة يقومون على إعادة توزيع المواد التي ترتبط بقضيتهم أو التي أنتجت من المجموعة التي يؤيدونها ، ومن أبرز تلك المواقع ((انصار الجهاد)) و((القاعدة)) وموقع((صوت الجهاد)) .

يذكر السيد محمد الحسيني الشيرازي بكتابة الرأي العام والأعلام ، أن الأساليب الناجحة في التبليغ والدعاية ، استخدام العامل الديني فالدين مرتبط بقلوب الناس وعواطفهم، وإذا استطاع الداعية أن يستخدم العامل الديني كان له تأثير كبير في النفوس، والإسلام استخدم الدعاية لأركانه ، ويحاول أعداء الإسلام استغلال أساليب التحريف ليطلقوا دعاياتهم المضللة[12].

يعد تنظيم القاعدة من أكثر التنظيمات الراديكالية المسلمة اهتمامًا بشبكة الانترنت والحملات الاعلامية عبرها، فقد أدرك هذا التنظيم أهمية الوسائط الاتصالية الحديثة في

إيصال رسالته السياسية ونشر ايديولوجيته السلفية الجهادية ، بحيث أصبح مفهوم ((الجهاد الالكتروني)) راسخًا في أدبياته الاعلامية، عبر مراحل تطوره، حتى أصبحت شبكة الانترنت ملاذاً آمناً في العالم الافتراضي وسارعت الفروع الإقليمية للقاعدة بإنشاء وتأسيس مواقع ومنتديات جهادية ومراكز اعلامية متخصصة ، وبرزت مؤسسة ((السحاب)) والتي أصبحت جزءًا من((مركز الفجر الاعلامي)) الذي يتبع للقاعدة المركزي في أفغانستان وباكستان بزعامة أسامة بن لادن ، وأيمن الظواهري، وظهر مركز((اللجنة الاعلامية)) للتنظيم في بلاد المغرب الإسلامي، والذي تحول إلى مؤسسة ((الأندلس للإنتاج الاعلامي)) ، وظهر مركز ((صوت الجهاد)) لتنظيم جزيرة العرب، وعقب اندماج فرعي التنظيم في السعودية واليمن ظهرت ((مؤسسة صدى الملاحم)) وقامت هذه المؤسسة بإصدار كتب ومجلات الكترونية عديدة أمثال ((صوت الجهاد)) و((البتار)) و((ذروة السنام)) وغيرها، وتعد تجربة فرع القاعدة في السعودية فريدة وثرية، فقد عمل ((يوسف العبيري)) على وضع التنظيم على شبكة الانترنت بشكل مكثف، وعمل (عبد العزيز المقرن) عقب مقتل العبيري على تأسيس موقع جهادي مخصص للمرأة حمل أسم موقع((الخنساء)) وعمل هذا الموقع على تجنيد النساء عبر شبكة الانترنت، وكانت تشرف عليه نسوة يعتنقن السلفية الجهادية[13].

وفي هذا السياق ظهر ((مركز الفرقان)) الذي يتبع دولة العراق الإسلامية وتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، حيث تمكن ((يونس التسولي)) * من وضع التنظيم على الشبكة بشكل واسع، وبعد أكثر من سنتين تمكنت دوائر الاستخبارات حول العالم من كشف هوية قرصان شبكة الانترنت الذي أصبح القناة الرئيسة للقاعدة في العراق على الشبكة، وكان المدعو ((ياسر خضر محمد جاسم الكرابلي)) الملقب((أبي دجانة)) مسؤول الدعاية للتنظيم في العراق ، الذي بين أن خليته تتشكل من مصورين يستخدمون الفيديو لتصوير الهجمات على العراقيين الأبرياء وقوات التحالف وأجهزة الأمن العراقية، يقوم ((أبو دجانه)) بجمع الصور والأفلام وإرسالها إلى مسؤولي القاعدة من أجل استخدامها على شكل مطبوعات أو على مواقع الانترنت لترهيب المواطنين العراقيين[14].

ثانيًا: توظيف تنظيم داعش للأعلام الرقمي

أن صدى الإرهاب في وسائل الأعلام يعتبر عنصرًا بنائيًا في النشاط الإرهابي، فوسائل الأعلام تعد بمثابة ((اوكسجين)) ينعش الفعل الإرهابي، عبر الإعلان عنه واشهاره، فكلما كان هذا النشاط داميًا وعنيفًا يحظى بتغطية إعلامية كبرى ومركزة، حتى أصبحت

وسائل الإعلام ومؤسساتها أسيرة المنافسة في نقل الأحداث والأخبار ، واشتداد سعير هذه المنافسة يدفع ، لا محالة، مختلف وسائل الإعلام للسقوط في دوامة الأثارة والتمشهد والاستعراض، فضلا عن أن النشاط الإرهابي يستقطب اهتمام وسائل الإعلام أكثر، فالتنظيمات الجهادية تعد الإعلام سلاحًا استراتيجيًا لابد منه، في النشر والترويج والتأثير على الآخرين، وحقيقة أن العنف ، والرعب، والخراب ، والدمار، والاغتيالات، والدماء، واحتجاز الرهائن، والتهديد بتصفيتهم ، تحمل كلها مضامين درامية تدر عواطف ومشاعر متدفقة تنسجم مع طبيعة وسائل الإعلام[15].

وأصبحت القنوات الفضائية من أكثر الوسائط الإعلامية ملاءمة لتحقيق أهداف الحرب النفسية الالكترونية وذلك لأنها تبث مادتها على مساحات واسعة ويمكن من خلالها شحن الخطاب الإعلامي[16].

لجأ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) كغيره من التنظيمات الجهادية إلى وسائل الإعلام الرقمية لتثبيت وجوده والتأكيد عليه، فأعلام تنظيم الدولة الإسلامية أظهر كفاءة ومقدرة وحداثة ومواكبة التطور غير مسبوقة وتفوق على إمبراطوريات إعلامية كبيرة غربية وعربية، بل وبات أعلام تنظيم القاعدة طوال العشرين عامًا الماضية، يبدو بسيطًا ومتواضعًا، أمام كفاءة وقدرة تنظيم داعش الإعلامية، فالتقنيات الحديثة التي استخدمها وكتائبه الإعلامية، لا تقل أهمية عن الصواريخ والدبابات والعمليات الانتحارية والمتفجرات، بل تفوقها ، لأنها تحقق نجاح واستقطاب كبيرة في الحرب الأهم وهي((حرب العقول)). مع اتساع دور مواقع التواصل الاجتماعي، كأحد أبرز أدوات التعبئة الشعبية في ظل مرحلة الثورات العربية ، استغل تنظيم الدولة الإسلامية تلك المواقع الخاصة ((فيسبوك ، تويتر، يوتيوب)) بهدف نشر وترويج لأهدافها ونشاطاتها المتنوعة، لكسب التأييد والانضمام متطوعين جدد، للتنظيم، وذلك عبر آلية النشر المتواصل واغراق تلك المواقع الالكترونية بسيل من البيانات والصور والافلام و((هاشتاغات)) ، والعاب الالكترونية اطلق عليها ((حليل الصوارم)) ، وذلك على غرار العاب التي اخترعتها بعض الدول ، للترويج لبعض البطولات ، فضلاً عن استخدام نظام((اندرويد))، تحت اسم ((الأخبار السارة)) وذلك كأداة لنقل كافة أخباره والتطورات الميدانية لعملياته على الأرض ، والدولة الإسلامية و على النقيض من التنظيمات الجهادية الأخرين وكجزء من العقيدة التي انتجتها، تميزت بالاستغلال الاستراتيجي المتطور للشبكات الالكترونية على نطاق غير مسبوق، فالتنظيم

تخطى الدعاية بكثير، فوفر كافة المعلومات التشغيله لمؤيده، مثل كيف إعداد المتفجرات ، والسيارات المفخخة، مرورًا بالأحكام الدينية الشرعية للمجازر التي تتم في المناطق التي تقع تحت سيطرته[17].

أن تنظيم الدولة الإسلامية، استطاع أن ينفذ خلال السنوات القليلة الماضية وما يزال استراتيجية إعلامية تسويقية لأفكاره بقوة معتمدًا على جيل تقني من الشباب الذي استقطبه من مختلف الدول العربية والأوربية ، وهو ما يتضح في نوعيته للمحتوى الذي يجري بثه عبر شبكات الاجتماعي، التي تحتاج إلى جيش من الخبراء الفنيين والاختصاص بفنون الإخراج والتصميم....الخ ، فالتنظيمات الجهادية على اختلافها تهتم بشبكات التواصل الاجتماعي ، لتسويق أفكارها وأخبارها وخصوصٍا مع سهولة الاشتراك في تلك الشبكة الالكترونية، وانخفاض تكلفتها مقارنة بوسائل التسويق والإعلام التقليدية، وسرعة التواصل مع الآخرين وخاصة انتشار الهواتف الذكية لتصل الاخبار والصور ومقاطع الفيديو والبيانات ، أول بأول إلى المتلقي دون عناء أو جهد يذكر ، متجاوزًا الحدود الجغرافية والمسافات الطويلة بين الأمم والشعوب[18].

يذكر ((أبو بكر ناجي)) بكتابه((أدارة التوحش)) توظيف الإعلام الجهادي ، وكيفية التعامل مع الأسلوب الدعائي للأعلام، بالوظائف التالية[19]:.

1. ((أتباع استراتيجية إعلامية ، تستهدف وتركز على فئتين ، فئة الشعوب بحيث تدفع أكبر عدد منهم للانضمام للجهاد والقيام بالدعم الايجابي والتعاطف السلبي ممن لا يلتحق بالصف، الفئة الثانية ، جنود العدو أصحاب الرواتب الدنيا لدفعهم إلى الانضمام لصف المجاهدين أو على الأقل الفرار من خدمة العدو.

ترجم تنظيم داعش ، تلك الوظائف من خلال تجنيد جيش إعلامي متخصص بالإعلام الالكتروني، يعملون تحت عناوين مختلفة، مثل المراكز والمؤسسات والسرايا والكتائب الإعلامية، ويسعى لنصرة تنظيم داعش ونشر ثقافتهم وخطاباتهم بكل الوسائل الإعلامية، والتقنيات المتاحة، ويعتقدون أن عملهم واجب شرعي على كل مقاتل، وكل مجموعة لها وظيفتها المحددة ، وهم على شكل شبكات ، تتواجد كل شبكة في منتدى من المنتديات الجهادية أو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي لدعم هدف من الأهداف التي يقررها الإعلام المركزي الخاص بتنظيم داعش(مركز الفجر للإعلام، مؤسسة الفرقان الإعلامية).

2. تطوير الاستراتيجية الإعلامية، بحيث تصل وتستهدف بعمق القيادة الوسطى من جيوش (الردة) لدفعهم للانضمام للجهاد.
3. أقامة خطة إعلامية ، تستهدف في كل هذه المراحل تبريرًا عقليًا وشرعيًا للعمليات خاصة لفئة الشعوب والخروج من أسر أستهدف أفراد الجماعات الإسلامية الأخرى ، فأنهم يفهمون كل شيء ..!! وإنما الشعوب هي الرقم الصعب الذي سيكون ظهرنا ومددنا في المستقبل ، على أن يكون في هذه الخطة من الشفافية بل والاعتراف بالخطأ احيانًا ما يكشف أكاذيب وحبل العدو ، ويرسخ انطباع الصدق عنا عند الشعوب.
4. هذه الخطة الإعلامية عندما تواكب مرحلة إدارة الوحش بصفة خاصة هدفها – الذي يجب أن تقوم اللجان الإعلامية بتخصيص من يخطط لها الآن – هو أن يطير جموع الشعوب إلى المناطق التي نديرها خاصة الشباب عندما يصل إليهم أخبارها بكل شفافية وصدق بما يشمل ما فيها من نقص في الأموال والانفس والثمرات.
5. دور السياسة الإعلامية الحصول على تعاطف الشعوب أو تحييدهم على الأقل، ولكننا نقدر أن لنا في الشعوب مخزونًا للتحرك الفعال.

ترجم تنظيم داعش ، ذلك إلى تشكيل جيش الكتروني من مقاتلين متمرسين في العمل الإعلامي واستخدم التقنيات الحديثة في مجال الإخراج والتصوير ودمج المؤثرات السمعية والبصرية ، بالشكل الذي يلبي طموح استقطاب أكبر عدد من المشاهدين للمواد الإعلامية التي تبث، كون ((أبو بكر ناجي)) يعول كثيرًا على الإعلام للترويج لأفكارهم الجهادية وبث أخبار غزواتهم في العراق وسوريا إلى كل أنحاء العالم ، وهذا يتطلب توفير أجهزة ومعدات فنية فائقة التطور ، ويظهر ذلك واضحًا من خلال الصور والأفلام والرسائل الإعلامية الأخرى، التي تضاهي أكبر استديوهات العالم ((افلام هوليود)).

وظف تنظيم داعش، صور والفيديوهات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت التي يظهر فيها مقاتلو التنظيم وهم يقطعون الرؤوس، التي انطوت على مشاهد عنف غير مسبوق ، واعتمدت كاستراتيجية جديدة للتنظيم في توظيف تلك المشاهد إعلاميًا، من أجل بث مزيد من الرعب في قلوب أعدائه، والتأكيد على أن الذبح بالسكين هو طريقة القتل المعتمدة، وهو المصير الأخير لمن يقع أسيرًا بين أيدي التنظيم ، وكان لعملية الذبح الجماعية التي قام بها تنظيم الدولة ، تطور لأساليب الحرب الإعلامية للتنظيم، بوجوه مكشوفة وهم يحملون سكاكينهم ، هذا التوظيف لمشاهد العنف من خلال بثها عبر مواقع

التواصل الاجتماعي، أثرت في نفوس المتلقي أن كان فردًا أو مجتمعًا مدنيًا أم عسكريًا، أرهب القلوب، في سبيل أضعاف الحالة المعنوية للمقاتلين.

نشرت مواقع التواصل الاجتماعي، وشبكة الانترنت ، شعارات مرافقة لعمليات الذبح، (جئناكم بالذبح) و(الله أكبر والحمد لله) و (نصركم الله المجاهدين) و (بوركت أيديكم)، حيث كانت هذه الشعارات الدينية جزءًا من الردود الاحتفالية التي يقوم بها تنظيم الدولة الإسلامية، المرافقة لمشاهد الذبح، وهذا الاحتفال أشبه ما يكون ((طقوس)) ثابتة للتنظيم في كل عملية ذبح جماعية، وكان أبو مصعب الزرقاوي أول من قام بعملية ذبح علنية للأمريكي ((نيكولاس بيبرج)) وبث عملية الذبح عبر شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ومن أشهر تخصصًا في ذبح المخالفين لتعليمات تنظيم (داعش)، والمقاتلين الأجانب الذين يتم أسرهم أو اختطافهم، شخصان ، أحدهما يدعى((البتار)) وهو أحد المقاتلين الذين لا يكشف عن أسمه، ويتكلف بأغلب عمليات الذبح، فيما ينافسه في الذبح سوري يدعى((أبو سليمان))، وقد عمد التنظيم إلى نشر صورهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت، وبشكل واضح وهم يحملون أدواتهم ((سكاكين)).

نشر تنظيم داعش، أفلام فيديو ،وصور، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يظهر فيها عدد من المواطنين، وهم يحفرون قبورهم بأيدهم، ويدفنون وهم أحياء ، وما جرى من عمليات قتل جماعي، وذبح ، ودفن وهم أحياء لمقاتلين عراقيين، وقعوا في الأسر، بث التنظيم تلك العمليات بالصوت والصورة ، عبر شبكة الانترنت ومواقع الاتصال الاجتماعي، الغاية منها بث الرعب والترهيب، ودفع السكان المحلين أما الفرار وعدم مقاتلتهم، أو يكون مصيرهم الذبح بوحشية، هذاالتوظيف الإعلامي المبرمج من قبل تنظيم داعش، عبر شبكة الانترنت ، أدى إلى خلق حالة من الترهيب النفسي لدى المقاتل والفرد على حد سواء، الهدف منه أضعاف الروح القتالية والمعنوية للفرد، ونحن بذلك أمام تنظيم قادر بالتحكم بنوع وشكل الخطاب الإعلامي والدعائي عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، بكل حرية دون رقابة ، ومخاطبة عموم المجتمعات الوطنية والعالمية، وهنا تكمن خطورة مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع الانترنت المتنوعة، من جعل الخطاب الإعلامي الجهادي لتنظيم داعش عالميًا، وهي بذلك تحقق جاذبية القوة الإعلامية التي تقوم قلب الرسالة الإعلامية التقليدية، وإرسال رسالة إلى الجماهير ، أنه قوي وشرس وقادر على الإيذاء وتحقيق الانتصارات ، وأنه قادر على الانتقام من العدو، وتحقيق النصر.

نشرت مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع ((اليوتيوب)) أفلام فيديو ، يظهر فيه قطع يد أحد السراق، ورجم الزاني والزانية، وتعذيب أسرى، أو مخالفين لتعاليمهم، الهدف منها ليس تطبيق أحكام الشريعة فقط، وإنما تأتي من استراتيجية، ((التوحش، لبث الرعب، في النفوس، وماهي هذه الحملات الإعلامية، عبر تلك المواقع ، إلا رسالة للجميع ومن بينها الجماعات الإسلامية، التي تقف متفرجة، دون فعل للنصرة، أن أعلامنا يجب أن يصل إلى كل الفئات بصدق ومباشرة دون تضليل وبوضوح من أجل مصلحة الأمة))[20].

أن الصورة الذهنية السائدة عن تنظيم الدولة الإسلامية، ومقاتليها أنهم أو معظمهم ، مقاتلين من أصحاب الذقون الطويلة الرثة، يعيشون عقلية القرون الوسطى، غير متعلمين، لا يعرفون بما يحيط من حولهم، ثقافتهم محدودة، لا يمتلكون ناصية العلم، إلا أن الواقع غير الخيال النمطي، فمن الواضح أن صفوفها تضم عقول متقدمة في جميع المجالات التقنية والعسكرية والعلمية والأدبية والدينية، ونخص بالذات الخبرة العملية في مجال الإعلام والدعاية ، فخبراء تنظيم الدولة الإسلامية، على إطلاع ومعرفة واسعة ، بفنون شبكة الانترنت، وبرامجها الالكترونية الواسعة ، ومن شاهد عمليات اعدام الصحافيين الأمريكيين((جيمس فولي وستيفن سوتلوف)) وبعدهما طريقة اعدام الناشطين البريطانيين في أعمال الإغاثة((آلنهنغ وديفيد هينز)) يدرك بدون شك، أن هناك أدمغة ذو خبرة واسعة بفنون الحرب النفسية والتأثير الإعلامي ، فقد ظهروا وهم يرتدون بدلة برتقالية ، على غرار تلك التي كان يرتديها معتقلو تنظيم القاعدة في قاعدة ((غوانتانامو الأمريكية)) ووقف إلى جانب كل واحد منهم أحد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية ، ملثمًا وحاملاً سكينًا مميز بشكلها، الهدف من ذلك كله، أرسال رسالة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وشبكة الانترنت، إلى كل دول العالم، وللتنظيمات الإسلامية الجهادية المماثلة، بأن عليها الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية ، وألا سيكون مصيرهم كما شاهدوه ، وهذا ترجمة لأفكار أبو بكر ناجي (إدارة التوحش).

نلاحظ أن توظيف تنظيم الدولة الإسلامية لمواقع لتواصل الاجتماعي، وشبكة الانترنت ، كان شاملاً يمتد نشاطه إلى جميع المواقع بدون استثناء، إضافة إلى اعتماد مواقع قد تكون بعيدة عن الرقابة مثل موقع((ديلسبورا)) الذي يعتمد أجهزة خوادم مستقلة لا تخضع لسيطرة الشركة القائمة عليه، ويستخدم تنظيم الدولة الإسلامية ، أيضًا وسائل التواصل المغمورة نسبيًا مثل ((كويتر)) وهو موقع بولندي لمشاركة الافلام والبيانات.

نجح تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام – داعش – في إثارة المجتمع الدولي والأقليمي من خلال فيلمه الوثائقي "لهيب الحرب" وذلك قبل أيام من بدء التحالف الدولي الهجوم على مقرات التنظيم في إطار إعلان الحرب على داعش.

فيلم "لهيب الحرب" والذي يصور مشاهد لاقتحامات وإعدامات وعمليات استشهادية نفذها التنظيم ضد من وصفوا بـ "الكفار" و"الخوارج" أو ضد خصومه الذين وصفهم بالمنافقين والمرتدين والصحوات ، استطاع أن يجذب الأنظار حول دقته وجودته وتطور التقنيات السينمائية المستخدمة في صنعه، حتى شُبّه بأفلام "هوليوود" وكانت رسالة الفيلم، والذي كان ناطقًا باللغة الإنجليزية، موجهّة بالأساس إلى المجتمع الدولي والتحالف الذي تم تشكيله لمحاربة التنظيم، متوعدًا الولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها.

ربمّا كان "لهيب الحرب" هو العمل الأقوى والأضخم، لكنه ليس الوحيد، فالحالة الإعلامية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام تُعتبر من أقوى الحالات الإعلامية على مستوى التنظيمات الجهادية، بل وعلى مستوى الحالة الإعلامية لدول صغيرة، وجماعات كبرى لم تستطع أن تملك أدوات إعلامية مثل التي امتلكها تنظيم داعش، وتشمل مؤسسات الإنتاج الإعلامي، وهي أكثر من مؤسسة، ومواقع التواصل الاجتماعي، وحتى الألعاب الإلكترونية، وغيرها من الوسائل التي يعتمد عليها التنظيم بشكل كبير في ترسيخ وتعزيز قوته على الأرض، وفي إظهارها.

إذا حاولنا ها هنا أن نصل إلى سبب الجدل الكبير الذي أثاره فيلم "لهيب الحرب" ربما سنصل أن وجودة العمل وضخامته وحدها ليست السبب، لاسيما أن للتنظيم أعمال أخرى متشابهة مثل "سلسلة صليل الصوارم" وغيرها من الأعمال التي لم يسمع عنها سوى القليل، لكن ما صاحب الفيلم من حالة دعائية ، وحالة دولية لا تتوقف عن تضخم دور داعش الدولي والإقليمي، وإعلان الحرب ضدّه كان لابد أن يثير العمل كل هذا الانتباه.

نحاول ها هنا أن نمر على الحالة الإعلامية وبعض من الأعمال والإصدارات التي أنتجتها داعش للترويج للتنظيم، مخاطبة المجتمع الدولي والإقليمي على السواء من خلال توظيفها للأفلام.

نماذج من إصدارات داعش:

1. سلسلة صليل الصوارم:

سلسلة مكونة من 4 أجزاء، شبهّت هي أيضًا بأفلام هوليوود وما فيها من تفجيرات، وخطف، وإعدامات، حتى أن وسائل الإعلام الغربية التي وصفته بـ "الإرهاب الحي" ، قد

شبهته بفلمين zero dark thirsty وlockerhurt، وهما الفيلمان اللذان صوّرا حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب، وتعتبر في إنتاجها ذي المستوى العالي، وتصويرها الاحترافي هي الأقرب من فيلم "لهيب الحرب"، إلا أنه باللغة العربية، مدة كل فيلم من السلسة ساعة تقريبًا، يصور الأعمال القتالية لتنظيم في سوريا والعراق.

فيلم "صليل الصوارم4" يبدأ بعرض خريطة لمنطقة الشرق الأوسط تشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، ثم يصور مشاهد من سيطرة مقاتلي التنظيم على مدن العراق، في الفيلم تظهر مشاهد إعدام لمن اشتبهوا بأنه عناصر قوات الحماية العراقية، ومشهد آخر فيه مطاردة لشخص وإصابته وهو يصرخ "أنا فقط سائق" ثم قتله بالرصاص، ومشهد لآخرين متهمين بالعمل مع الولايات المتحدة أجبروهم أن يحفروا قبورهم.

أن غالبية أفلام وإصدارات تنظيم الدولة تحذف من مواقع اليوتيوب لانتهاكها قوانين الموقع، إلا أن أنصار الدولة في الغالب يقومون برفعها على أكثر من حساب.

يعتمد تنظيم الدولة في نشره لأعماله وإصداره على حسابات موقع التواصل الاجتماعي تويتر الذي يتواجد فيه أنصار الدولة بكثافة وبعض المدونات[21].

2. خير أمة:

فيلم آخر من أفلام تنظيم داعش لا يصوّر المعارك الضارية وعمليات الاستشهاد لمقاتلي التنظيم، بل يحاول إظهار جانب آخر من جوانب المقاتلين في تعاملهم مع أهل المناطق التي تم السيطرة عليها التنظيم.

رسالة أخرى من التنظيم إلى المجتمع العربي تصوّر جانب "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي تتحقق به خيرية الأمة، فيظهر بشكل "عاطفي" تعامل المقاتلين مع الأهالي، حيث يظهر شخص من مقاتلي الدولة في بداية الفيلم يسير بين المواطنين يدعوهم لصلاة الجمعة، مشيرًا إلى أنهم في البداية لم يكونوا يمتثلوا للأمر، والآن صاروا جميعًا يذهبون وحدهم إلى المسجد، وقد عَمد الفيلم إلى إظهار ردود أفعال المواطنين من أوامر تنظيم داعش ومراقبتهم بما يعرف بـ"ديوان الحسبة" تحقيقًا للشريعة، على أنهم مهادنون مسالمون تمامًا، بل ساعون إلى تحقيق الشريعة الإسلامية إن أخطأوا.

يظهر الفيلم حديثًا مع أحد بائعي ملابس النساء يخبره بألا يعرضوا إلا "الملابس المتحشمة"، مشيرًا إلى أنه عليه أن يلتزم و "إلا..."، وفي مقطع آخر يظهر القضايا التي يعمل ديوان الحسبة على مراقبتها من خلال الدوريات بين المواطنين منها: قضايا الصلاة،

قضايا الدخان، قضايا الأخلاق "مثل الاصطحاب والخلوات" قضايا سب الذات الإلهية، وقضايا السحر وغيرها من القضايا[22].

3. نهاية سايكس بيكو:

إصدار مركز الحياة للإعلام، وفي هذا الفيلم يظهر مقاتلاً متحدثًا باللغة الإنجليزية، بغير ملاحم وصراعات، إنما مشيرًا إلى ما حققه التنظيم من "نصر" بعد إلغاء الحدود بين سوريا والعراق، معلنًا نهاية سايكس بيكو، وتحقيق الخلافة بإمارة "أبو بكر البغدادي" يقف المقاتل بين الحدود الدولية عابرًا إياها قائلاً أنه لم يعد هناك دولتان، لم يعد هناك سوريا والعراق، بل صارت دولة واحدة، الدولة الإسلامية التي ستقوم بإنهاء الحدود في كل من الأردن ولبنان والعديد من الدول الأخرى، ويصور الفيلم مشهدًا للمقاتل وهو يرفع راية التوحيد، مؤكدًا أنه ليس هناك دول ولا قوميات، فقط خلافة واحدة وإمام واحد.

4. سلسلة رسائل من أرض الملاحم:

جانب آخر من جوانب حياة التنظيم يعمل على تصويره في سلسلة أفلام، تصور حياة المقاتلين الغربيين في "أرض الملاحم"، في هذا الجزء يستعرض الفيلم جانبًا من حياة اسرة كاملة تتكون من 150 مفرداً مسلمًا، في الغالب من دول جنوب شرق آسيا، بنساءها وأطفالها.

العمل من إنتاج مؤسسة الفرقان، يصور المقاتلين وحديثهم عن فضيلة الجهاد، ودعوة إخوانهم على النفير للقتال مع تنظيم الدولة الإسلامية ، ونيل شرف الجهاد والمجاهدين، كما يصور جانب من حياة أطفال المقاتلين، وهم يتلون القرآن والأناشيد.

ويمكن القول أن أنصار تنظيم داعش هم الأنشط والأكثر تواجدًا وكثافة مقارنة بالجماعات الجهادية الأخرى التي تلجأ لمواقع التواصل الاجتماعي كمنبر أعلامي، حيث تعج صفحات تنظيم داعش بالتغريد بدءًا من (الدولة باقية وتتمدد) والحديث عن فضيلة الجهاد، إلى التعليق على الأحداث، والحديث حياتهم الخاصة في أرض الجهاد، وحتى تكفير المعارضين، ووصفهم بالخوارج والمرتدين والمنافقين واستباحة دمائهم.

لم يتوقف إصدارات داعش على الأعمال المرئية والصوتية، بل وصلت إلى الألعاب الإلكترونية، فقام التنظيم بإصدار "صليل الصوارم" التي تشبه اللعبة القتالية "GTA" Grand theft auto، وقد أعلن التنظيم أن هناك إصدارات لألعاب أخرى إلكترونية أخرى بهدف حث الأطفال والمراهقين على الجهاد، والقتال ضد الولايات المتحدّة.

إذا قمت بكتابة "الدولة الإسلامية" في خانة البحث على مواقع التواصل الاجتماعي تويتر، ستجد العديد من الحسابات.

ثالثًا: الحرب النفسية والشائعات لتنظيم داعش

الحرب النفسية شكل من أشكال الصراع وخصوصًا الصراع المبرمج الذي تستخدمه الدول والمؤسسات الكبرى وصولاً إلى تحقيق أهداف متنوعة، أنها حرب إضعاف المعنويات، كسلاح غير مباشر يعتمد على مبادئ وتطبيقات علم النفس في مجال تغيير الاتجاهات النفسية، وتشكيل الفكر والوجدان والسلوك بما يتناغم مع أهداف الطرف المستخدم لها، فهي تعد من أبرز مفاهيم وأدوات ظاهرة التعامل النفسي مرافقة للقتال المسلح، حيث شهد عصرنا الحالي انحسارًا ملحوظًا باستخدام القوة المسلحة بشكل كبير، ذي التكلفة الباهضة في المال والأرواح وتحقيق الأهداف، فما بالك إذا كانت الحرب النفسية تفي بأغراض استخدام السلاح دون اللجوء إليه، فهي لا تعتمد على التدخل المباشر، واستخدام القوات المسلحة، فضلاً عن قلة تكلفتها إذا ما قورنت بحرب السلاح، حتى أصبحت الحرب النفسية بديلاً للحروب الطاحنة[23].

تعد الشائعات أداة من أدوات الحرب النفسية، كونها ظاهرة نفسية اجتماعية تظهر كتعبير عن الأحداث والظروف المحيطة، وهي من أخطر وأفتك أساليب الحرب النفسية سواء في أوقات الحرب أو السلم.

يعرف الإشاعة (ألبورت و بوستمان) في كتابهما الموسوم سيكولوجية الإشاعة، بأنها ((اصطلاح يطلق على موضوع ذي أهميته، ينتقل من شخص إلى آخر عن طريق الكلام الشفهي، دون أن يتطلب ذلك البرهان أو الدليل على مصدره)) . والشائعة في سريانها تخضع لأهمية الحدث الذي تتحدث عنه ، والغموض الذي يكتنف هذا الحدث، كما تخضع لنوعية وسيكولوجية الجماهير التي تسري فيها، ومدى وعيه لقضايا مجتمعه، وتزداد أهمية الإشاعة أثناء الحروب، حيث تكون سرية الأخبار أمرًا جوهريًا تتطلبه دواعي الأمن واعتبارات النشر على الرأي العام، إلا أن الشائعات أيضًا كثيرة وخاصة بعد دخول شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، التي فتحت آفاقًا اتصالية واسعة جعلت الإشاعة تسري سريعًا إلى أبعد مدى[24]. ليس مهمًا أن تكون الإشاعة مرتبة ومحكمة ولكنها في بعض الأحيان قد تنطلق على شكل((نكتة)) عابرة وفي الحقيقة تكون ذات يد بترتيب أوضاع في غير صالح التوجه العام، والفكاهة من أخطر الوسائل المؤثرة في الناس لأسباب عديدة، فالنكتة تؤدي الغرض الذي يريده الأعداء بطريقة لطيفة متضمنة طابع التشويش ، ويرتاح

لها السامع والمتحدث ولا يعترض عليها السامع والمتحدث، وكذلك أنها ترسخ في الأذهان ولا ينساها الطرفين بسهولة، وتكون أثارها قوية ومستمرة، وتصبح لنكات أخرى[25].

وإذا كانت الحرب النفسية تهدف إلى إشاعة الفرقة والانقسام في صفوف الخصم وتحطيم معنوياته، وإلى تقوية الجبهة الداخلية وزيادة تماسكها وإلى كسب ود الدول المحايدة، فأن للإشاعة دورًا تؤديه في هذا كله، فهي تؤدي دورًا أساسيًا في دعم اتجاهات التماسك الداخلي للجبهة الداخلية(الدعاية البيضاء) وتؤكد الشعور بالعزة والنصر، أما إشاعة الكراهية ، فتعمل على شق صفوف الخصم، وبث روح اليأس وإحباط بين أفراده ، وتسمى تلك((الدعاية السوداء))[26].

تهدف الإشاعة من خلال الحرب النفسية إلى:.

1. التأثير على معنويات العدو وتفتيت قواه العامة للوصول به إلى الإرهاب النفسي.
2. استخدمها للتمويه والتعميه كستار من الدخان لإخفاء حقيقة ما.
3. ترويج أنباء كاذبة وأخبار مشكوك في صحتها لأجل أضعاف الروح المعنوية.
4. تدمير وأنهاك وتحطيم معنويات الجبهتين العسكرية والمدنية[27].

جعل تنظيم داعش، شبكة التواصل الاجتماعي، وشبكة الانترنت ساحة حرب إعلامية مفتوحة، فهي لا تتطلب حمل السلاح أو المواجهة العسكرية المباشرة، حيث استطاع كسب الكثير من المعارك من خلال الحرب الإعلامية الالكترونية التي شنها من خلال المواقع الالكترونية كافة، بأسلوب بث إستراتيجية الرعب، وتحطيم المعنويات ونشر الصور والفيديوهات عبر شبكة التواصل الاجتماعي، والتي ليست بالضرورة صادقة أو حقيقة فمعظمها كان ملفق أو أدخل عليها مؤثرات فنية لتصبح مؤثرة بالقدر الذي يسعى إليه تنظيم داعش، واتبع التنظيم كل السبل والوسائل المتاحة، للتأثير على الجبهتين العسكرية والمدنية.

تنظيم داعش لا يمتلك فضائيات أو إذاعات ناطقة باسمه، إلا أنه يمتلك مواقع على شبكة الانترنت والتي كان لها الدور الأساسي في نشر الإشاعة والدعاية، أضف لذلك أنه وظف منابر المساجد لتكون منابر إعلامية للتنظيم في نشر أفكاره بالترهيب، حيث أمر مقاتلو التنظيم جميع الخطباء في مدينة الموصل وتكريت إلى قراءة وثيقة ((المدينة)) وهو منشور قراء على المصلين في صلاة الجمعة، يوضح تعاليم التنظيم ومن يخالف يعاقب.

رصد فريق متخصص الشائعات التي روجها تنظيم داعش عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أو من خلال الطابور الخامس، والتي كان هدفها الإخلال بالأمن وأضعاف الروح المعنوية للعسكريين والمدنيين على حد سواء، والتي يمكن أجمالها بالآتي[28]:

1. في نية المجاميع الإرهابية في بغداد القيام بأعمال إرهابية تحت المسمى(ساعة الصفر) انطلاقًا من المناطق السنية في جانب الكرخ وبعض المناطق في جانب الرصافة وخاصة في مناطق الزعفرانية والمدائن والدورة.
2. يوجد مخطط لتنظيم داعش في الساعات والأيام المقبلة، حيث سيقومون بنشر صور مزيفة وأنباء كاذبة لهروب رئيس الوزراء العراقي السابق، من العراق وعدد من المسؤولين.
3. يروم محمود حسن الصرخي احتلال المراقد الدينية في كربلاء، وكذلك السيطرة على الحوزة العلمية في النجف الأشرف بعد قتل السيد السيستاني والتمهيد لدولة ما يعرف بدولة الإمام المهدي ، علمًا أن هناك أخبار تفيد بأن أتباع الصرخي يقومون بتجميع وتخزين الأسلحة تحت أنظار الحكومة.
4. أن الطائرات التي حصل عليها العراق هي رديئة ولا يوجد لدينا طيارين خاصة أن الطيارين العراقيين قد قتلوا على أيدي بعض الجماعات الإسلامية بداية سقوط النظام وأن روسيا قد بعثت طيارين ضمن تلك الصفقة.
5. في مناطق شارع فلسطين وبعض مناطق مدينة الصدر شائعات حول عزم الجماعات الإرهابية قطع المياه عن مناطق العاصمة.
6. إشاعة مفادها بأن في نية الجماعات الإرهابية استهداف مراكز التطوع للحشد الشعبي عن طريق الانتحاريين كذلك استهداف تجمعات ومراكز المتطوعين في مناطقهم.
7. شائعة مفادها بأن القوات الأمنية بدأت تستغني في بعض المناطق عن المتطوعين وعدم إعطائهم الحقوق التي يستحقونها .
8. شائعة مفادها بأن مناطق اليوسفية واللطيفية استقطبت العديد من الإرهابيين واستطاعوا من تزوير هويات ومستمسكات تثبت بأنهم من سكنة تلك المناطق للقيام بعمليات إرهابية.
9. شائعة مفادها بأن هناك انقلاب عسكري في حال تسليم السيد العبادي رئاسة الوزراء من قبل السيد نوري المالكي خاصة أن الجيش وأغلب القادة الأمنيين هم موالين للمالكي.

10. شائعة مفادها عن القيام بدخول بغداد والسيطرة على مرقد الأمام موسى الكاظم والصلاة في جامع الأمام أبو حنيفة.
11. حجب مواقع التواصل الاجتماعي أثار موجه من الحديث حول عدم قدرة الحكومة عن الإجابة عن أسئلة تطرح داخل موقع التواصل الاجتماعي فضلاً عن أسباب إعادة غلق المواقع.
12. شائعات الهجوم على بغداد وإسقاطها من قبل تنظيم داعش، وتعد من أخطر الشائعات التي تناولتها مواقع التواصل الاجتماعي.
13. إشاعة مفادها سرقة قاعدة بيانات تابعة لوزارة الدفاع تضم أسماء أكثر من (4000) ضابط من رتب مختلفة الأمر الذي أدى إلى موجة استقالات جماعية في حين يسعى السيد المالكي استمالتهم من خلال رفع مرتباتهم إلى نسبة 50% إضافة إلى منحهم أرضي سكنية.

فضلاً عن تلك الشائعات، إشاعة وقوع اشتباكات مسلحة مع مقاتلي تنظيم داعش قرب مطار بغداد الدولي، انطلاقًا من قضاء أبو غريب القريب من المطار.

يتضح مما تقدم من عرض لعدد من الشائعات المرصودة بعد أحداث الموصل وتكريت، أن تلك الشائعات مصاغة بطريقة إجرائية (يمكن ملاحظتها وقياسها) أو يجب ترجمتها إلى المستوى الذي يخضع للملاحظة والقياس الموضوعي، تنضوي كل أهداف الحرب النفسية تحت هدف عام هو تدمير الروح المعنوية للمستهدفين .

ويمكن أن نحدد بعض أهداف تنظيم داعش من بث تلك الشائعات:.

1. زعزعة ثقة المواطن والمقاتل على حد سواء ومؤسساتها المختلفة والعسكرية منها بوجه الخصوص.
2. المبالغة بقوة تنظيم داعش وعددهم وسطوتهم.
3. تدمير ثقة المقاتل بقيادته العسكرية (أي فرق تسد) والتشكيك بقدرة القيادات العسكرية بتحقيق النصر.
4. أضعاف ثقة المواطن والمقاتل بالإعلام الوطني، والإيحاء بانهيار الجبهة الداخلية للبلد.
5. ترويج الإشاعات حول سقوط بغداد، لخلق حالة من الذعر والفوضى والخوف بين سكان مدينة بغداد.
6. دفع المقاتلين إلى الاستسلام أو الهروب من ساحة القتال.

7. محاولة بث الشقاق والفتن العرقية والطائفية والمذهبية داخل المجتمع العراقي، لأضعاف الوحدة الوطنية للمجتمع العراقي.
8. تهيئة الأذهان لقبول فكرة التنظيم الإرهابي، وتغيير الاتجاهات السائدة في المجتمع العراقي.
9. نشر روح التمرد والفوضى وزعزعة الاستقرار الداخلي للبلد عمومًا.
10. التشكيك بالقيادات العسكرية التي تقود المعارك ضد التنظيم والتي أصبحت رمزًا لقتال عصابات داعش.
11. محاولة أضعاف هيبة الدولة وسلطتها.

ولم تقتصر الحرب النفسية لتنظيم داعش على ترويج الإشاعة، بل جند المنابر أثناء الصلاة، بإصدار الفتاوى الدينية، فقد أفتى أحد خطباء تنظيم داعش((التنظيم يوافق للمرأة بقيادة السيارة فقط حال كون السيارة مفخخة)) ليست هي أغرب ما تسمعه وتبثه من فتاوى الشاذة لهذا التنظيم[29]. ووزع التنظيم كراس صغير يحمل أفكارًا متطرفة للتأثير النفسي على الأفراد، الذين أصبحوا تحت سيطرتهم، من خلال وضع القوانين لتنظيم حياة الأفراد داخل المناطق التي سيطرت عليها، وكل هذه الفتاوى والقوانين شكلية أحيانًا تدعو للسخرية، ومن ذلك ما أكدته قناة ((الجديد)) اللبنانية بأن هناك بيانًا صادرًا عن تنظيم داعش يعمل على تنظيم الحياة في المناطق التي يسيطر عليها، ويحتوي على 15 فتوى:

1. يمنع على الفتاة ارتداء الجينز والكنزة وعليها ارتداء اللباس الإسلامي العباءة والبرقع ويمنع أيضًا التبرج.
2. يمنع تدخين السجائر والنرجيلة.
3. تغلق محال الحلاقة الرجالية ويمنع تقصير الشعر.
4. يمنع وضع الملابس النسائية على واجهات المحال ويجب أن تكون البائعة أنثى.
5. تغلق محال الخياطة النسائية في حال وجود ذكر في المحل .
6. تزال كل اللافتات والإعلانات التي توضع لمحال التزين النسائي.
7. يجلد 70 جلدة من يتداول كلمة(داعش) إذ عليه أن يقول ((الدولة الإسلامية في العراق والشام)).
8. يمنع زيارة النساء الأطباء النسائيين بقصد المعالجة.
9. يمنع على الشباب تسريح الشعر بحسب القصات الحديثة ووضع مادة على الشعر.

10. يمنع على الشباب ارتداء البنطال الجينز ذي الخصر الساحل((الساقط)) كما تمنع الفتاة من الجلوس على الكرسي.
11. منع التدخين وبيعه أيضًا، وإلا يحرق محله وعقوبة المدخن تصل إلى الإعدام.
12. منع فتح المحال التجارية في أوقات الصلاة ومن يخالف يعاقب .

واستخدم تنظيم داعش أسلوب أخر من أساليب الحرب النفسية لسكان المناطق التي سيطر عليها، من خلال إصدار العديد من الفتاوى والتعليمات التي يرى أنها لابد أن تكون مسار يومي للسكان، والغاية منها هو توظيف الجانب الديني والعقائدي والسيكولوجي للفرد باتجاه تغيير نمط وسلوك الفرد في تلك المناطق، فالعنف المعنوي الذي استخدمه تنظيم داعش من ذلك القصد منه التهديد باستعمال القوة ما لم يستجيب لتك الفتاوى والتعليمات، وبالتالي يولد شعور لدى الفرد الذي يسكن ضمن المناطق المسيطر عليها من قبل تنظيم داعش بعدم قدرته على المقاومة أو القتال ضدهم، وعليه الاستجابة أو الرضوخ أو التسليم والرضا وتحمل النتائج التي تترتب على ذلك.

ومن بين تلك الفتاوى ما ذكره موقع جريدة ((الدستور)) الأردنية نقلاً عن وكالة الأنباء السورية، فتوى تحريم استخدام الهاتف المحمول على النساء، وكذلك ما أكدته قناة (m TV)) من فتوى ضرورة ختان المرأة حتى يتطهرن.

أما الفتيات الجميلات فقد أصدر التنظيم أوامره إلى كل الآباء بأن من عنده فتاة في سن الزواج أن يحضرها حتى يتم زواج جماعي للمقاتلين الدواعش، وكل من يخالف ذلك عقابه معروف للجميع، وذكر موقع شبكة الجهاد العالمي أن الأمر وصل إلى أن تنظيم أصدر فتوى تفرض على كل مربي الثروة الحيوانية ومالكيها القيام بوضع غطاء من شأنه حجب الرؤية على الأعضاء التناسلية والبولية، وكل قطعان الثروة الحيوانية من أغنام وماعز وجمال وخيول وجاموس وأبقار، باعتبارها مثيرة للشهوات والغرائز، وذلك تحت طائلة الجلد(100) جلدة ومصادرة الماشية.

أما ما ينعكس على الأفكار الدينية وتوظيفها باتجاه الحرب النفسية، فهي أشد غرابة، فبعد أن هدموا الكنائس مع أنها دور عبادة، وحطموا قبور الأنبياء والأولياء في العراق وسوريا، ذهبت بهم الجرأة كما ذكر موقع جريدة((الدستور)) الأردنية إلى أن تنظيم داعش طلب من المملكة العربية السعودية أخراج قبر النبي عليه الصلاة والسلام من داخل المسجد النبوي الشريف، لأن هذا يعطي ذريعة لمن يحللون بناء المساجد على القبور والأضرحة، وهو ما يمثل خطرًا على العقيدة الإسلامية(على حد قولهم) والأغرب أن تنظيم

داعش طلب من المملكة العربية السعودية طمس الأبيات الشعرية من القصائد المكتوبة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام[30].

ووزع تنظيم داعش كتيب صغير على مقاتليه، يحتوي على أسئلة وإجاباتها لما يتعلق بوضع المرأة التي تقع بين أيديهم(سبية) على حد زعمهم، وبما يعكس نظرتهم العامة للمرأة بوجه عام، ويحتوي الكتيب إجابات التنظيم على 32 سؤالاً أعدها ما يطلق عليه (ديوان البحوث والإفتاء) التابع للتنظيم ونشره على موقعه الرسمي على الانترنت بشأن السبي وكيفية التعامل مع الأسيرات، بدءًا من تعريف السبي وختامًا بالفتاوى الخاصة بطرق نكاح الأسيرات، ويشرح الكتيب بالتفصيل العلاقات المتداخلة في فقه السبي والرقاب، ويتضمن السماح بأخذ الأسيرة غير المسلمة.

كما أن الكتاب يمحو عن النساء صفات الإنسانية والحرية ويؤكد حق الامتلاك، إذ يجوز بيع وشراء وهبة السبايا، إذا فهن محض مال، يستطاع أن يتصرف به من غير مضرة أو أضرار.

عدت هذه الوحشية الظاهرة بقوة في ممارسات تنظيم داعش عاملاً أساسيًا في إستراتيجية الحرب النفسية التي يتبعها التنظيم، وحسب نظر قادة التنظيم ومنظريها فأن ما يقومون به أنما هو كناية عن بناء دولة جديدة، أو بالأحرى إمبراطورية جديدة هي ((الخلافة)) على أراضي المسلمين، ويعتبر التوحش (حسب نظر أبو ناجي) من ترسانة السلاح النفسي للمقاتلين الدواعش.

وهي في ذات الوقت(التوحش) يمكن أن يقضي على المعارضة أو لإحباط أي عصيان مدني يمكن أن يحصل ضد تنظيم داعش من قبل سكان المناطق التي تسيطر عليها، فضلاً عن إرهاب الطرف الآخر وتأكيد التفوق عليه على عدم إظهار الرحمة.

يعني أن تنظيم داعش، استفاد من إستراتيجية الرعب في توظيف أهداف الحرب النفسية وبشكل دقيق وواسع على أرض الواقع ، وهو ما لم تشهده الحركات والتيارات الإسلامية السابقة في فكر ((الجهاد العالمي)).

الهوامش :

[1]. د. حسنين شفيق، سيكولوجية الاعلام ، دار الفكر ، 2008، ص237.
[2]. علي عبد الفتاح ، الاعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية، 2014، ،ص170.
[3]. د.كاظم المقدادي، تصدع السلطة الرابعة، مطبعة البر الابيض، 2011، ص187.
[4]. مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، الجزائر، دار الأول، ص110.
[5]. د. السيد بخيت ، الانترنيت وسيلة اتصال جديدة، دار الكتاب الجامعي، الأمارات، 2004، ص120.
[6]. د. يسرى خالد، الحرب النفسية الالكترونية، الباحث الإعلامي ، العدد 13، 2011، ص16
[7]. د. يسرى خالد، مصدر سابق، ص112.
[8]. د. يسرى خالد، مصدر سابق، ص116.
[9]. عبد الحليم حمود، إعلام القاعدة، ط1، 2010، دار المؤلف،ص97.

[10]. نفس المصدر، ص113.
[11]. تقرير مؤسسة ابحاث الدفاع النرويجية، الجهاد على الشبكة العنكبوتية ، على الرابط:
www.mil.no/felles/ffl/englisn
[12]. السيد الحسيني الشيرازي، الرأي العام والاعلام ، مؤسسة الوعي الإسلامي، ط1، 2006، ص544.
[13]. عبد الحليم حمود، مصدر سابق، ص179-195.
* وهو خبير في مجال شبكة الانترنت، ولقب نفسه((إرهابي 557)) إذ قام بالدخول على حواسيب جامعة أمريكية ، مروجًا لشبكة أبو مصعب الزرقاوي في العراق، وقام تعليم جهاديين آخرين كيفية استخدام تقنية الانترنت.
[14]. عبد الحليم حمود،مصدر سابق ، ص125.
[15]. عبد الحليم حمود، مصدر سابق، ص39.
[16].د. يسرى خالد إبراهيم، مصدر سابق ، ص119.
[17]. المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ، الخلافة تمتد للفيس بوك، تال كورين، وجابي سيبوني، أنظر:
www.ressmideat.org .
[18]. قصي طارق، الدولة الإسلامية في العراق والشام، بغداد، مطبعة ليث فيصل، 2014، ص79-83.
[19]. أبو بكر ناجي، إدارة التوحش، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،ص21، الموقع:.
www.e-prism/iwages/ldarat .
[20]. أبو بكر ناجي ، مصدر سابق، ص41.
[21]. لمشاهدة الفيلم وتحميله أنظر: https://archive.org/detais/swarim.4 .
[22]. لمشاهدة الفلم وتحميله أنظر:. https://arrchive.org/dctails/khyr-2mmh .
[23]. د. حميدة سميسم ، الحرب النفسية ، بغداد، 200، ص9-12.
[24]. د. حسنين شفيق ، سيكولوجية الإعلام، بغداد ، دار الفكر وفن ، 2008، ص223.
[25]. د. حميدة سميسم ، مصدر سابق، ص172.
[26]. د. حسنين شفيق ، مصدر سابق،ص226.
[27]. جريدة الرياض، تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض، العدد 13548، 2015/2/26.
[28]. د. سعد معن، أدوات القتال النفسي، بغداد، مركز أضواء الاستشاري، 2014، ص67.
[29]. المرصد السوري لحقوق الإنسان، تقرير منتصف شهر حزيران 2013حتى منتصف كانون الثاني2014، محدود التداول، الباحث.
[30]. للمزيد من المعلومات : انظر جريدة الدستور الأردنية، تشرين الأول/اكتوبر/ 2014 الموقع:
Com.http://www.addustour .

المصادر

- **أولاً: الكتب:**
1. أبو بكر ناجي، إدارة التوحش، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،ص21، الموقع:. www.e-prism/iwages/ldarat
2. د. السيد بخيت ، الانترنيت وسيلة اتصال جديدة، دار الكتاب الجامعي، الأمارات، 2004.
3. السيد الحسيني الشيرازي، الرأي العام والاعلام ، مؤسسة الوعي الإسلامي، ط1، 2006.
4. د. حميدة سميسم ، الحرب النفسية ، بغداد، 200.
5. د. حسنين شفيق، سيكولوجية الاعلام ، دار الفكر ، 2008.
6. د. سعد معن، أدوات القتال النفسي، بغداد، مركز أضواء الاستشاري، 2014.
7. قصي طارق، الدولة الإسلامية في العراق والشام، بغداد، مطبعة ليث فيصل، 2014.
8. علي عبد الفتاح ، الاعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية، 2014.
9. عبد الحليم حمود، إعلام القاعدة،لبنان، ط1، دار المؤلف، 2011.
10. د.كاظم المقدادي، تصدع السلطة الرابعة، مطبعة البر الأبيض، 2011.
11. مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، الجزائر، دار الأول، بلا.
12. د. يسرى خالد، الحرب النفسية الالكترونية، الباحث الإعلامي ، 2011، العدد13.

- **ثانيًا: التقارير:**
1. تقرير مؤسسة أبحاث الدفاع النرويجية، الجهاد على الشبكة العنكبوتية ، على الرابط: www.mil.no/felles/ffl/englisn
2. تقرير المرصد السوري لحقوق الإنسان، تقرير منتصف شهر حزيران 2013حتى منتصف كانون الثاني2014، محدود التداول، الباحث.

- **ثالثًا: الجرائد:.**
1. جريدة الدستور الأردنيةالموقع:

. Comhttp://www.addustour
2. جريدة الرياض، تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية.

- **رابعًا: المواقع الالكترونية:**

https://archive.org/detais/swarim.4.
https://arrchive.org/dctails/khyr-2mmh.

Abstract

Became all forms of terrorism phenomenon invade the entire world, and threaten its security and stability and hamper the development of various kinds, and had repercussions of the events in Syria, which has led to the emergence of a third generation of al-Qaeda, is different from what preceded, in thought and approach, and helped the emergence of this generation, the Arab revolutions (Arab Spring) the rise of the Islamic hard-liners in the political arena, and that has been for decades, away from the political arena, in this atmosphere increased expectations towards the lower jihadist forces in the region, including Iraq, where the stream along the back of al-Qaeda, to split them, and Aoss new organization (the organization of the Islamic State in Iraq and the Levant) and who knew (Daash).

Which dilate quickly in Iraq and Syria, to become the richest organization Salafi jihadist as a result of its control over the sources of oil and gas and other miscellaneous sources, and after that enables the organization to acquisitions and expansion, and the influx of volunteers to its ranks, it was announced (succession) which led to the decay of other Islamic movements, and to join this the new organization.

And follow the organization Daash style and media propaganda and psychological warfare in the broadest image enabling him to the invasion of Internet sites and social networking sites, spectacularly.

And characterize the media his speech, the exploitation of religion and the principles of Islam and the traditions of the Prophet Muhammad (p) and interpretation of the wall and the verses of the Koran in order to assist in the analysis of the Sacred, death and captivity of women and sold, and the imposition of instructions on the inhabitants of the areas dominated by, and the imposition of jizya on other religions.

Until it became the organization Daash phenomenon, can not be overcome without the study, analysis and face, because it represents a new style in the Islamic militant ideology, and for all other radical Islamic movements in the region